

الوافي في الوفيات

وقال : دخل يوماً دار الإمارة الفيرزان المجوسي في شيء خاطبه به فقال : إنما أنت مجش محش مخش لا تهش ولا تبش ولا تمتش ! .

قال الفيرزان : أيها صاحب برئت من النار إن كنت أدري ما تقول ! .
إن كان رأيك أن تشتمني فقل ما شئت بعد أن أعلم فإن العرض لك والنفس لك فداء : لست من الزنج ولا من البربر كلمنا على العادة التي عليها العمل ! .
وا [ما هذا من لغة آبائك الفرس ولا من أهل دينك من أهل السواد وقد خالطنا الناس فما سمعنا منهم هذا النمط ! .

فقام صاحب مغضباً . قال : وكان كلفه بالسجع في الكلام والقلم عند الجد والهزل يزيد على كلف كل من رأيناه . قلت لابن المسيب : أين يبلغ ابن عباد في عشقه للسجع ؟ قال : يبلغ به ذلك لو أنه رأى سجةً ينحل بموقعها عروة الملك ويضطرب بها حبل الدولة ويحتاج من أجلها إلى غرم ثقیل وكلفة صعبة وتجشم أمورٍ وركوب أهوال لكان لا يخف عليه أن يفرج عنها ويخليها بل يأتي بها ويستعملها ولا يعبأ بجميع ما وصفت من عاقبتها . وقال فيه بعض الشعراء من الكامل : .

مُتَلَقِّبٌ كَافِي الكِفَاةِ وَإِنَّمَا ... هُوَ فِي الحَقِيقَةِ كَافِرُ الكِفَارِ .
السَّجْعُ سَجْعٌ مَهْوَسٌ وَالْخَطُّ خ ... طٌ مَذْقُورٌ سٌ وَالْعَقْلُ عَقْلُ حِمَارٍ .
قلت : وعلى الجملة من رجالات الوجود وأين آخر مثله ؟ ولكن أبو حيان زاد في التملأ عليه لنقص حظ ناله منه فتمحل له مثالب وادعى له معائب من الخفيف : .
لو أراد الأديب أن يهجوَ البد ... ر رماه بالخطَّة الشنعاء .

ومن تصانيف صاحب : المحيط باللغة عشر مجلدات رسائله الكافي رسائل كتاب الزيدية الأعياد وفصائل النوروز الإمامة في تفضيل علي بن أبي طالب وتصحيح إمامة من تقدمه الوزراء لطيف عنوان المعارف في التاريخ الكشف عن مساوئ المتنبي . مختصر أسماء [تعالى وصفاته العروض الكافي جوهرة الجماهرة نهج السبيل في الأصول أخبار أبي العيناء نقض العروض تاريخ الملل واختلاف الدول الزيديين ديوان شعره . ومن شعره من الكامل : .

وَمُهِفِّهِ هَفِّ حُلُو الشَّمَائِلِ أَهْيَفٍ ... يُرْدِي النُّفُوسَ بِفَتَرَتِي عَيْذِيهِ .

ما زال يُبْعِدُنِي وَيُؤْثِرُ هَجْرَتِي ... فَجَذِبْتُ قَلْبِي مِنْ إِسَارِ يَدَيْهِ .

قالوا : تُرَاجِعُهُ . فقلت بديهةً ... قَوْلًا أَقِيمَ مَعَ الرَّوِّيِّ عَلَيْهِ : .

وا [لا راجعته ولو آتته ... كالبدر أو كالشمس أو كبؤريه .

هو مأخوذ من شعر ابن المعتز من الكامل : .
والـ لا كلامٌ تـُها ولو أنـُها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمُكـْتـَفي .
ومن شعره الصاحب من الرجز : .
وشادنٍ جمالُهُ ... تقصر عنه صفتي .
أهوى لتقبيلِ يدي ... فقلت : لا بل شفتي ! .
ومنه من الرمل : .
قال لي إنَّ رقيبِي ... سيءٌ الخُلُق فدارِهْ .
قلتُ دعني وجهك الـ ... جذَّةٌ حُفَّت بالمكارِهْ .
ومنه من الوافر : .
أقول وقد رأيتُ له سحاباً ... من الهجران مُقبِلَةً إلينا .
وقد هطلت عـزالِها بسحـٍ ... حوالينا الصدودُ ولا علينا .
وكتب إلى أبي الحسن الطبيب من الرجز : .
إنـُا دعوناك على انبساط ... والجوعُ قد أثـُر في الأخلاط .
فإن عسى مـلأت إلى التباطي ... صفعت بالنعول قفا بقراط .
وقال لما حضرته الوفاة من الطويل : .
وكم شامتٍ بي عند موتي جهالةً ... بظلم يسـُـلُّ السيفَ بعد وفاتي .
ولو علم المسكينُ ماذا يناله ... من الذـُـلِّ بعدي مات قبل مماتي .
ومنه من البسيط : .
دبـَّ العذارُ على ميدان وجنته ... حتى إذا كاد أن يسعى به وـَقـَفا .
كأنـُـه كاتبٌ عزَّ المـِدادُ به ... أراد يكتب لاما فابتدا ألفا .
ومنه من الطويل : .
تُشكـُّ كُنـُنا في الكـَرَم أنـَّ انتماءه ... إلى الخمر أن هاتا إلى الكـَرَم ينتمي .
تمتـَّع ندـُمان بها وأحبـَّةٌ ... وحـَظـَّيـَ منها أن أقول : ألا انـُعمي .
لكـِ الوصفُ دونَ القصـُف مني فخيـِّمي ... بغير يدي وارضي بما قاله فمي .
ومنه من الخفيف : .
كنتُ دهراً أقول بالاستطاعه ... وأرى الجبر ضـِلالةً وشناعه